ما يعتقدونه من التقدم بهذه الحال واما تنبه عليه من سواد
المداد اثراً جميلاً وعلى التخصيص والفضل دليلاً **حكي** ان عبيد الله بن
سليمان رأى على بعض ثيابه اثر صفرة فاخذ من مداد الدواة وطلاه
ثم قال المداد بنا احسن من الزعفران **وانشد**

انما الزعفران عطر العذارى ... ومداد الدوي عطر الرجال

فهذه جملة كافية في الابانة عن الاسباب المانعة من فهم الكلام
ومعرفة معانيه لفظاً كان او خطاً والله ولي التوفيق **فينبغي**
لطالب العلم ان يكشف عن الاسباب المانعة ان تعذر عليه فهم
المعنى ليسهل عليه الوصول اليه ثم يكون من بعد ذلك سائساً
لنفسه مدبراً لها في حال تعلمه فان للنفس نفوراً يفضي الى التقصير
ووفوراً يؤول الى السرف وقيادها عسير ولها احوال ثلاثة حال
عدل وانصاف وحال غلو واسراف وحال تقصير واجحاف **فاما**
حال العدل والانصاف فهي ان تختلف قوى النفس من جهتين
متقابلتين طاعة مسعفة وشفقة كافة فطاعتها تمنع من
التقصير وشفقتها تصد عن السرف وهذه احمد الاحوال لان ما منع
من التقصير نام وما صد عن السرف مستديم والنمو اذا استدام فاخلق
به ان يستكمل **وقال بعض** الحكما اياك ومفارقة الاعتدال فان المسرف
مثل المقصر في الخروج عن الحد **واما** حال الغلو والاسراف فهو ان
تختص النفس بقوى الطاعة وتعدم قوى الشفقة فيبعثها
الطاعة على افراغ الجهد وتفضي بها افراغ الجهد الى عجز الكلال
ويؤديها عجز الكلال الى الترك والاهمال فتصير الزيادة نقصاناً والربح
خسراناً **وقد قالت الحكما** طالب العلم وعامل البر كآكل الطعام ان اخذ
منه قوتاً عصمه وان اسرف فيه ابشمه وربما كان فيه منيته وكآخذ

الادوية

الادوية التي القصد فيها شفاء ومجاوزة الحد فيها السم المميت **واما** حال
التقصير والاجحاف فهي ان تختص بقوى الشفقة وتعدم قوى
الطاعة فيدعوها الاشفاق الى المعصية وتمنعها المعصية من الاجابة
فلا تطلب شارداً ولا تقبل عائداً ولا تحفظ المستودع مستودعاً
ومن لم يطلب الشارد ويقبل العائد ويحفظ المستودع فقد فقد
الموجود ولم يجد المفقود ومن فقد ما وجد فهو مصاب محزون **وقد**
قال بعض الحكما العجز مع التواني والفوز مع التداني وقد يكون للنفس مع
الاحوال الثلاث حالتان مشتركتان بغلبة احدى القوتين فيكون
للنفس طاعة واشفاق واحدهما اغلب من الآخر فان كانت الطاعة اغلب
كانت الى الوفور المجاوز اميل وان كان الاشفاق اغلب كانت الى التقصير
المقصر به اقرب فاذا عرف من نفسه قدر طاعتها وخبر منها كثرة
شفقتها راض نفسه لتثبت على احمد حالتيها وقد اشار الى ما
وصفناه من حال النفس الفرزدق في قوله

لكل امرئ نفسان نفس كريمة ... واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للفتى ... اذا قل من احوازهن شفيعها

فان اهمل سياستها واغفل رياضتها ورام ان ياخذها بالعنف و
يقهرها بالعسف استشاطت نافرة ولجت معاندة فلم تنقد الى
طاعة ولم تنكف عن معصية وقد قال سابق البربري **الشاعر**

اذا زجرت لجوجاً زدته غلقاً ... ولجت النفس منه في تماديها
فعد عليه اذا ما نفسه جمحت ... باللين منك فان اللين يثنيها

فان استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفورها قلبه مع سياستها
ومعاناة رياضتها تركها ترك اراحة ثم عاودها بعد استراحة فان
اجابتهما تسرع وطاعتهما ترجع **وقد روي** عن رسول الله صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)